

سلامة القرآن من التحريف

(16) يعلم بأنّ قرآنه سيُحرّف ويبدّل في يومٍ ما ! 5 - الأحاديث الآمرة بعرض الحديث على الكتاب، ليُعرف بذلك الصحيح منه فيؤخذ به، والسقيم فيُتْرَك ويُعْرَض عنه، وهي كثيرة، منها: حديث الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: " خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنى فقال: أيّها الناس، ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قُلْتُه، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقُلْه " (1). وعنه أيضاً بسندٍ صحيح، قال (عليه السلام): " إذا ورد عليكم حديثان مختلفان، فأعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه " (2). وهذه القاعدة تتنافى تماماً مع احتمال التحريف في كتاب الله، لأنّ المعروض عليه يجب أن يكون مقطوعاً به، لأنّه المقياس الفارق بين الحقّ والباطل، فلا موضع للشكّ في نفس المقياس، ولولا أنّ سور القرآن وآياته مصونة من التحريف ومحفوظة من النقصان منذ عصر الرسالة الآوّل وإلى الآبد، لما كانت هذه القاعدة، ولا أمكن الركون إليها والوثوق بها. قال المحقق الكركي المتوفّي سنة (940 هـ) في رسالته التي أفردّها لنفي النقيصة عن القرآن الكريم: " لا يجوز أن يكون المراد بالكتاب المعروض عليه غير هذا المتواتر الذي بأيدينا وأيدي الناس، وإلاّ لزم التكليف بما لا يطاق، فقد وجب عرض الآخبار على هذا الكتاب، وأخبار النقيصة إذا عُرِضت عليه كانت مخالفة له، لدلالاتها على أنّّه ليس هو، وأيّ تكذيب _____ (1) الكافي 1: 69 | 5. (2) الوسائل 27: 118 | 62,333 تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).